مدونة المعيار في ميزان الدراسات التاريخية الأكاديمية
" رصد الأهمية، وتتبع العوائق المنهجية "

أ . كمال بركات
Kamelbarkat55gmail.com
جامعة علي لونيسي – البليدة 2–

الملخص:

ترصد هذه الورقة البحثية إهتمام الدراسات التاريخية الأكاديمية، من أطاريح جامعية ومقالات علمية بمدونة المعيار للونشريسي. حيث تتبعنا تاريخانية توظيف هذه المدونة في الكتابة التاريخية، من طرف المستشرقين، والباحثين المغاربة بالخصوص وغيرهم، ثم عرضنا المجالات التي وظفت الدراسات التاريخية هذه المدونة فنجدها وظفت في ثلاث عناصر أساسية التأريخ للجوانب الاجتماعية والاقتصادية وللحراك الفكري والثقافي لمجتمع المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ثم تطرقنا لجانب منهجي متمثل في العوائق والصعوبات المنهجية التي واجهت الدراسات التاريخية في توظيفها لهذه المدونة الفقهية.

This research paper reviews the interest of academic historical studies. Of university thesises and scientific articles in the standard record for . Where it follow us the historical employment of this record in historical writing. By the Orientalists. And Moroccan researchers in particular and others. Then we offered the domains that have employed historical studies this record we find it used in three basic elements history for social and economic aspects and for the intellectual and cultural mobility of the Islamic Maghreb society in the Middle Age. We then addressed for a systematic aspect of the obstacles and methodological difficulties faced it by historical studies in its employment for this record of jurisprudence.

مقدمة:

لا يخفى على المتتبع لحقل الدراسات التاريخية، أنها منذ فترة ليست باليسيرة أقحمت في مجالها مظان مصدرية جديدة، تزامنا مع تيمم الأبحاث التاريخية شطر التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، كذا تاريخ الذهنيات والبنى، و للولوج في هذا النوع من التاريخ أصبح توظيف النص النازلي أو ما يعرف بأدب النوازل ضرورة حتمية فرضها هذا التوجه، وأعتقد أن الاستناد لهذه المصادر – أدب النوازل- يرجع لسببين أساسيين؛ أولها أن الباحثين في الدراسات التاريخية واجهتهم أسئلة حائرة لم تجد لها إجابة في الأسطوغرافيا التقليدية، فاهتدوا الى ما أسماه العروي" بـ"توسيع مفهوم الوثيقة"[1]فكان أدب النوازل من أولى اهتماماتهم، أما الأمر الثاني فيرجع إلى ما انطوت عليه كتب النوازل من مادة تاريخية في تصوير الأحداث والوقائع ونقل حياة الناس في أدق جزئيتها، فهي بحق منجما علميا ثرياً، وخزانا تاريخيا لا يستهان به.

ولما كان توظيف النص النازلي فرصة للخروج من دائرة المعلومات السطحية الباهتة التي تقدمها المصادر الإخبارية حول جوانب صارت تقلق المؤرخ المعاصر وجعلته يطرحها بقوة، انطلاقا معرفة تفاصيل عن تاريخ تطور الفئات الاجتماعية، وانتهاءً بالتصورات التي كانت لدى السكان حول ما يدور في فلكهم من سلطة وثقافة، وأنظمة حياتهم اليومية المختلفة[2]هذا كله دفع بالبحثين يقتحمون النص النازلي، لتظهر في الأخير دراسات [3]كانت لبنات تشكيلها ترتكز أساسا على مصادر فقه النوازل التي كان يُظن أنها تخلوا من كل فائدة تاريخية.

بل أنه هناك بعض الأطاريح الجامعية[4] كان انطلاقها الحفر في مصدر نازلي بعينه، ولما كانت المدونة التي أسماها صاحبها بـ: **المعيار المعرب، والجامع المغرب، عن فتاوى أفريقية والأندلس والمغرب**"[5]معلما مصدريا بارزا شكل خزانا تاريخيا نهلت منه العديد من الأعمال العلمية الأكاديمية من رسائل جامعية[6] ومقالات علمية[7]، استفزنا هم علمي نطرحه في شكل تساؤلات كالاتي:

- ما مدى حضور النص النازلي " مدونة المعيار " في الدراسات التاريخية؟
- إلى أي مدى قدمت مدونة المعيار للونشريسي، إضافة للبحث التاريخي؟
- الملاحظات المنهجية التي سجلتها الدراسات التاريخية على مدونة المعيار؟
- كيف صورت لنا الدراسات التاريخية، مدونة المعيار؟
- ماهي أهم الملاحظات والصعوبات المنهجية التي سجلتها الدراسات التاريخية حول مدونة المعيار؟

كل هذه التساؤلات نجيب عنها من خلال الحفر في بعض الأطاريح الجامعية التي اتخذت مدونة المعيار منطلقاً لتأسيس لموضوعاتها وبناء كيانها.

أولا: الدراسات الأكاديمية ورصد الاهتمام بمدونة المعيار.

حرصت الدراسات الأكاديمية التي اتخذت من المعيار قاعدة لانطلاقتها البحثية إبراز اهتمام الباحثين بمدونة المعيار وتنويهاتهم المختلفة على قيمته التاريخية، وتكاد تجمع جل الدراسات التي اعتمدناها في هذا العمل على الإشارة بأن الاهتمام بهذه المدونة وبالنوازل عموما "يعود إلى بداية القرن العشرين، وبالضبط سنة 1908 و 1909م،

حيث صدرت بباريس ضمن نشرة "الأرشيف المغربي" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد الأستاذ إميل عمار"[8]إلا أن أحد الباحثين يذهب الى أبعد من ذلك حيث يؤكد أن الاستفادة من هذه المدونة واستخراج نفائسها بداء مع عصر المؤلف ذاته، حيث استفاد منه التنبكتي في تذييل ديباجه، كما عمل أحمد بن سعيد المجليدي على اختصاره في مجلد واحد عنونه بـ" الإعلام بما في من المعيار من تاريخ الاسلام"[9]نلاحظ من هذا أن مدونة المعيار أتت أكلها في حين خروجها للوجود كما أنها استعملت لغرض تاريخي في فترة متقدمة.

ولا شك أن إخراج مدونة المعيار من شكل المخطوط، إلى المطبوع سيساعد الباحثين على النهل منها لذلك ظهرت بعد الطبعة الحجرية التي كانت في فاس بين سنتي1314و1315هـ(1896-1897م) في أثني عشر جزءاً[10]، إلا أن هذه الطبعة رغم أهميتها فيها ما يعاب حتى أنها وصفت بأنها تختلط كتابتها فلا تكاد تقرأ[11] والعيب الثاني أنها كما يقرر أحد الباحثين تبقى محدودة واقتصرت فرصت الاستفادة منها على عدد من الباحثين[12] رغم هذا فقد ظهرت دراسات اعتمدت كتب النوازل عموما وركزت على المعيار بالخصوص والجدير أن الدراسات السباقة للنهل من كتب أدب النوازل لباحثين مستشرقين ويفسر الباحثين هذا السبق لأغراض "اعتبارات تاريخية استعمارية"[13] وقد تواترت الدراسات في نقل أسماء ودراسات الباحثين المستشرقين في المجال التاريخي الذين اهتموا بكتب أدب النوازل عموما، ومدونة المعيار بالخصوص فقد برز في ثلاثينيات القرن العشرين المستشرقين الاسبانيين لوبث أورتيث lopez Ortizوسلفادور بيلا Salvador Vila، الذين نبها على غنى هذا النوع من

المصادر بالمعلومات التاريخية، ويأتي بعدهم المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال Leve provencal الذي إعتمد على المدونة الفقهية الشهيرة "الأحكام الكبرى " لابن سهل(ت476هـ)في كتابه" تاريخ إسبانيا المسلمة" [14].

إن كان للباحثين المستشرقين السبق في اعتماد كتب أدب النوازل عموما في أبحاثهم، فلا فلا شك، أن تكون مدونة المعيار من أولى اهتماماتهم يفوقهم شرف الاعتماد خاصة وأنه حسب «فرناندو دي لا جرَانْخَا» (*Fernando. DE LAGRANJA*) الذي اعتمده في أول بحوثه «منجم ثمين، لم يستثمر بعد إلا قليلاً»[15]،مهما يكن فقد أشار عدد من الباحثين إلى أهم الدرسات التى اشتغلت على هذه المدونة لعل أهمها: دراسات "الهادي روجر إدريس Hady RogerIdris و لاكارديير فانسونvincent Lagardére،استثمرا خلالهما فتاوى المعيار للونشريسي لدراسة قضايا اجتماعية في الغرب الإسلامي"[16]حيث أكد الهادي روجي إدريس أن كتاب المعيار للونشريسي من ضمن المصادر الفقهية التى إعتمدها قد تضمنت معلومات واضحة كل الوضوح حول حقيقة الحياة الاجتماعية والاقتصادية[17].

ويؤكد الباحث عمر بلبشير بأنه رغم الأهمية البالغة لكتاب المعيار إلا أنه لم يحظ بما يستحق من الدراسات الجديدة إلى سنة 1956م، حين قام **محمود على مكي** ببيان أهمية كتب النوازل بمناسبة استخراج **كتاب أحكام السوق** ليحي بن عمر(ت 289هـ/901م) ، من «المعيار» وفي سنة 1957م نشر حسين مؤنس«أسنى المتاجر»ثم يشيد نفس الباحث بدراسات الهادي إدريس ومنها دراسته القيمة عن الزيريين

(1959م)التي سبق الاشارة، ويضيف دراسة أخرى عن «الزواج في الغرب الإسلامي» من خلال فتاوى «المعيار» (1970-1978م)[18].

كما أكد الباحثين المغاربة على أهمية كتب النوازل عموما و المعيار بالخصوص مبرزين قيمته التاريخية ويري أحد الباحثين أن هذا الاهتمام في جوهره يعكس تطور الكتابة التاريخية المغربية تزامنت مرحلته الأولى مع ما نعته "بالتاريخ الوطني" وخاصة المرحلة الأخيرة منه في بداية سبعينيات القرن الماضي كتاريخ تقريبي، أما عن قيمة مدونة المعيار فالأستاذ محمد المنوني أشار إلى أهمية مصادر النوازل، مؤكدا على ما يحويه كتاب المعيار للونشريسي من معلومات اقتصادية واجتماعية يصعب إيجادها في كتاب آخر[19].

كما نبه على أهمية مدونة المعيار شيخ المؤرخين الجزائريين المرحوم أبو القاسم سعد الله مؤكدا أن قيمة المعيار العلمية لا تقتصر في كونه موسوعة للفقه المالكي في المغرب والأندلس فحسب بل تظهر كذلك في ما يتضمنه من قضايا سياسية واجتماعية وعلمية[20]وفي رصده للذين نبهوا عن مدونة المعيار وقيمته ذكر الباحث بلبشير أن من بين هؤلاء **ناصر الدِّين سعيدوني** في أبحاثه المتعلقة بالأوقاف، وفي كتابه الذي اشتمل على جانب مهم من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحلة وجغرافيين"[21]، إن هذا الاهتمام المتواتر بمدونة المعيار من طرف الباحثين في الحقل التاريخي يستفزنا إلى معرفة دور هذه المدونة في الكتابة التاريخية ، والإضافات التي قدمتها

ثانيا: مدونة المعيار والكتابة التاريخية :(الأهمية ومجالات التوظيف)

1- أهمية المعيار في الكتابة التاريخية (رصد اصداء الدراسات التاريخية)

اقتضى مسار البحث التاريخي الذي بدأ ينأى بنفسه عن الطرح التقليدي المشدود إلى الاستوغرافيا الإخبارية، استدعاء وجلب مصادر ذات مضامين تمكنه من الولوج في مواضيع كان قد أسدل عليها ستار من الصمت فتفطن غير واحد من الباحثين من ضرورة توظيف النوازل الفقهية "باعتبارها نصا متميزا يجيب عن العديد من نقاط الاستفهام التي يطرحها المؤرخ، ويفك شفرات العديد من الألغاز التي بقيت عالقة في مجال الدرس التاريخي"[22]،فهي عل هذا الأساس قسمة بين الفقيه والمؤرخ على حد السواء كل ينهل منها ما يحتاج، فكما أنه يستفاد من النازلة في رسم الحكم الشرعي على قضية مستجدة، فهي بذلك وفي الوقت نفسه تمدنا بتلميحات تاريخية، لا تقل شأنا عن الحكم الشرعي في حد ذاته[23].

ولا شك أن مدونة المعيار واحدة من أشهر كتب النوازل الفقهية التي تم استدعاؤها لولوج الحقل التاريخي، وعرف ذلك تمثلا وتجسدا خاصة في البحث الجامعي ولاسيما الأطاريح الجامعية الخاصة بالبحث التاريخي، بل أشار أحد الباحثين أن هناك بعض الأطاريح الجامعية كادت" أن تجهض وتتوقف عن مسار البحث لولا فضل كتب النوازل الفقهية"[24]وقد أشار بوتشيش أن أحد الباحثين أستطاع أن يعالج العديد من القضايا التي همشتها وأهملتها الأدبيات التاريخية، من قبيل جرائم القتل والدماء والزندقة ، وارتكاب المحظور كشرب الخمر، كل ذلك استنادا على مدونة المعيار بدرجة أولى، ولولاه لظلت نسيا منسيا في زوايا التاريخ[25].

ولهذا فقد سجلت مدونة المعيار حضورها وبقوة في كل موضوع عالج قضايا اجتماعية واقتصادية بالخصوص فأثناء عرضه لقائمة المصادر الفقهية التي اعتمدها في

أطروحته، نوه الباحث محمد فتحة بقيمة مدونة المعيار الفقهية، كما أشار بأن هذا الصنف من الكتب التي وصفها بالموسوعية وعلى رأسها المعيار الذي وفر حسبه للمؤرخ دون قصد منجما غنيا من شأنه أن يفتح آفاق جديدة للبحث، ويسمح له بتجاوز مواضيع التاريخ الحدثي الذي توفره المؤلفات الإخبارية، خاصة وأنه يهتم بأدق أحوال المجتمع بمختلف مكوناته. أي العناية بالإنسان، بدلا من السير وراء منطوق الاستوغرافيا التقليدية[26].

كما أكد الباحث عمر بلبشير من جهته بأن كتاب **المعيار** يشكل مصدرا من المصادر الرئيسة لأصناف عديدة من الباحثين المؤرخين، ويرجع ذلك كونه انفرد بمعلومات قيمة وأخبار طريفة تكاد تخلو منها تقريبا كتب المؤرخين، وتلقي الأضواء على نقاط مظلمة أو تكشف أخرى غير معروفة في تاريخ المجتمع المغربي- الأندلسي الوسيط ذلك أن العديد من نصوصه الإفتائية ألحق بها مجموعة من الوثائق ذات القيمة المعتبرة ، وهو الجانب الذي قلما التفت إليه، والمتعلق بالإشارات الكثيرة عن أحوال المجتمع في هذه المنطقة: من عادات في الأفراح، والأقراح وأنواع الملبوسات والأطعمة، وعن النظام الجبائي والنقدي والحياة الفلاحية والصناعة والتجارة، وبعض الصور عن المجتمع في الحرب والسلم وقضايا العمران وما يتعلق بمجال الدهنيات، وما إلى ذلك من مظاهر الحياة، الأمر الذي يجعل منه مصدرا وثيقا للمؤرخ والاجتماعي مثلما هو للفقيه[27].

تقريبا نفس الأمر الذي أشار إليه أحد الباحثين حيث أكد أن لكتاب المعيار جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في غاية الأهمية والقيمة، فهو يتضمن الكثير من المعلومات والنصوص والوثائق التي قلما ترد في المصادر

التاريخية، والتي تمس كل جوانب المجتمع في الغرب الإسلامي ، فهناك إشارات عن العادات والتقاليد والأعراف وعن لحياة الأسرية والاحتفالات والأعياد والزي والأطعمة، وعن النظم الاقتصادية، ومراكز العلم والشخصيات العلمية البارزة في المجتمع المغربي، ومعالم الحياة الدينية في بلاد المغرب والأندلس[28].

كما أن البحاثة المغربي محمد المنوني[29]أدرجه ضمن المصادر التي تؤرخ لبلاد المغرب وبين أن أهميته تكمن في كونه يختزن مستندات تسد فراغات في تاريخ المغرب الوسيط، فيحتفظ بأسماء مجموعة من الأعلام المفتين بل خصه بميزة في كونه أنه يفصح عن مفتين لا يمكن معرفتهم إلا من خلال المعيار لانفراده بذكرهم، كما أنه يعرف بالأسماء التي ترد ناقصة في مظان مصدرية أخرى إذ إن الونشريسي يذكر الاسم كاملا.

كما نوه المنوني بمسألة أخرى تتعلق بما يتضمنه هذا المصدر من وثائق قضائية يمكن أن نستخرج منها أسماء القضاة والأسر، ورصد سيرورة المؤسسات الاجتماعية والثقافية، وتأتي أهميته كذلك في نقل الصورة العلاقة التي كانت سائدة بين الأندلس الإسلامية والمسيحية[30].

ولم يفت الباحث بوتشيش التنبيه على المكانة السامقة التي حظيت بها كتب النوازل في دراسته الموسومة بـ : أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي"، حيث أكد على غزارة مادتها التاريخية التي تفوق حسبه قيمة المصادر التاريخية أحيانا، جاعلا من مدونة المعيار أهمها لما يتوفر عليه من معلومات قيمة عن وضعية الأرض في الأندلس من الناحية الشرعية، بالإضافة لما ينقله عن صور النشاط الاقتصادي كشفه عن قضايا محلية التجارة واحتقار الفقهاء لها، وندرة الصناعة وانحطاطها[31].

إن كل هذه الإرشادات التي نالتها كتب النوازل عموما، ومدونة المعيار بالخصوص من الدراسات الأكاديمية تفسر لنا الطرح القائل: بأن الباحث في الحقل التاريخي، خاصة الاجتماعي والاقتصادي منه لمجتمع الغرب الإسلامي الملزم بعدم التغافل على هذا النوع من المصادر، أو التقليل من شأنها، لأن ذلك يجره إلى مزالق منهجية تفضي به بالضرورة إلى نتائج فاقدة للدقة[32].

لهذا لا عجب أن تحضى كتب الفقه والنوازل بهذا القدر من الاهتمام في الكتابة التاريخية المعاصرة التي نحت منحى متصاعد بالاهتمام بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وتاريخ البنى، والذهنيات بل أصبح كل بحث لا يستند لهذه المضامين المصدرية – النوازل – "يعتبر عملا غير مستوف حقه"[33]. وهذا ما يدفعنا لرصد بعض الدراسات التي وظفت كتاب المعيار، لاستجلاء حقيقة قيمته التاريخية ميدانيا والى أي مدى كان توظيفه ضرورة ملحة وما أهم المجالات البحثية التي اخترقتها هذه المدونة؟

2- مدونة المعيار ومجالات التوظيف في الدراسات التاريخية الأكاديمية.

لاشك أن موسعيه مدونة المعيار جعلها تتضمن في طياتها، كماً هائلا من القضايا، فقد صرح الونشريسي في تقديمه لكتابه المعيار بأنه جمع فيه فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب" من أجوبة متأخريهم العصريين ومتقدميهم ما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه من مكامنه لتبدده وتفريقه"[34] هذا من جهة، ويعكس الأمر من جهة ثانية الدراسات الأكاديمية التي اعتمدته كمنطلق لها، أين تنوعت مجالات

استخدامه في مواضيع شتى لدراسة جوانب متعددة. وفي هذه الجزئية نحاول رصد المجالات التي وظِفت فيها مدونة المعيار في الدراسات التي استندت عليه.

1.2_ المعيار كمصدر للتاريخ الاجتماعي.

إن تتبعنا للدراسات التي نهلت من مدونة المعيار، أوقفنا على مدى استفادة هذه الأخيرة منه، مبرزتاً لنا أهميته في دراسة التاريخ الاجتماعي لمجتمع الغرب الإسلامي خاصة وأنه" معين لا ينضب يُطلع الباحث على حقائق المجتمع، من خلال المسائل الاجتماعية الكثيرة التي يتضمنها والتي أخذت جزءا لابأس به من فصول هذه المدونة، فعن قضايا الزواج مثلا تذكر أفادت الدراسات منه أنه يبين قيمة الصداق، وما يطلب على المهر المؤجل، كما أشار إلى كذلك إلى حالة اجتماعية عرفتها بلاد الأندلس، تمثلت في زواج الأسرى المسلمين بنصرانيات، ومسائل خاصة بالمفقودين وزوجاتهم[35].

كما أن لمدونة المعيار أهمية بالغة في التأريخ لمختلف طبقات المجتمع، حتى تلك التي توصف بالمهمشة في تاريخ الغرب الإسلامي فقد اعتمدت إحدى الباحثات مدونة المعيار للتاريخ لفئة مستضعفة في المجتمع في مقال لها بعنوان: الأدب النوازلي مصدرا لتاريخ الإماء "نماذج من المغرب والأوسط خلال العصر الوسيط"[36]، وفي الجانب الاجتماعي دائما أستطاع الباحثون من خلال "كتاب المعيار" اقتحام مواضيع وجزئيات دقيقة تتعلق كانت مغيبة في الاستوغرافيا الإخبارية كقضايا الخلع والطلاق وأثرها على المجتمع[37]، بل والأكثر من ذلك هناك مواضيع اخترقت مجال المحظورات فقد وظف الباحثين نصوص الونشريسي في قراءة جرائم القتل والدماء والزندقة والإلحاد ومختلف صور الفساد الاجتماعي[38].

كما استفادت الدراسات منه في العديد من الأمور المتعلقة بخصوصيات المجتمع والمؤسسات الفاعلة فيه فالمعيار كما أكد الباحث عمر بلبشير [39]أنه يمكننا إن نستشف من خلاله الكثير من الإشارات المتعلقة بالأعراف والعادات السائدة في المجتمع، كما أنه يزودنا بمعلومات ذا بال تتعلق بمؤسسة الأوقاف ودورها الاجتماعي والإنساني.

2.2_ المعيار كمصدر هام للتاريخ الاقتصادي:

لطالما كان هاجس ندرة النصوص المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي تؤرق الباحثين بل إن هذا الشح والفقر المدقع في الإحصاءات والأرقام كاد يعصف ببعض الأطاريح ويُوقفها عن مسارها لولا كتب النوازل الفقهية[40]، وبما أن المعيار يعد من أشهرها على الإطلاق نجد الدراسات التاريخية المنجزة من خلاله، أشارت إلى قيمته التاريخية الاقتصادية وأظهرت خباياه في توظيفها إياه مؤكدة على ما يتضمنه من إفادات قيمة في التاريخي الاقتصادي، فقد أكدت احدي الدراسات على أن كتاب المعيار يشكل منجما ثريا يسمح للباحث باستحضار صورة النشاط الاقتصادي الذي كان سائدا وتحديد نوعيته، فيمكن الاطلاع على العديد من أصول المعاملات والبيوع التي كانت سائدة على مسار طويل من تاريخ المغرب والأندلس؛ من شروط البيع والعيوب في المادة المباعة، توثيق للبيع بحضور اختصاصيين وعلى كيفية التعامل مع الحوانيت الكراء، وأجورها، لاسيما في أوقات ضعف التجارة وأسباب فسخ عقد الكراء[41].

لم تتوقف الدراسات عند هذا القدر من الإشادة بمدونة المعيار بل يفهم من الدراسات أنه لا يمكن لأي باحث متصدر للخوض في موضوع ذا طابع اقتصادي متعلق بالفلاحة وقضايا الأرض مثلا دون الرجوع الى مدونة المعيار فقد أكد الباحث "بلبشير

عمر" أن الأجزاء 6-7-8-9 تمدنا بمعلومات قيمة عن الأراضي وأنواعها وعن الأنظمة الفلاحية السائدة، بل حتى عن طبقة همشتها كتب الاستوغرافيا التقلدية ونقصد بهم الفلاحين وأوضاعهم والعلاقة التي تربط بين ملاك الأراضي والمستغلين لها، والنزاعات المترتبة عن استغلال المياه[42].

كما أكدت الدراسات أن كتاب المعيار أفصح عن ذلك الحراك التجاري بالغرب الإسلامي مستنبطة ذلك من خلال الوسائل الواردة في نصوص المعيار؛ والمتعلقة بالأساس بالنقود والمكاييل والموازين[43]، كما أشار صاحب المعيار إلى أنوع الحرف والمنتجات الصناعية كالنسيج والحديد والورق وغيرها من الصناعات المختلفة كل هذا في الجزء الخامس من هذه المدونة .

3.2_ المعيار كمصدر هام لرصد الحراك الفكري والنشاط الثقافي.

من البديهي أن يعد كتاب المعيار في حد ذاته قيمة فكرية ورصيدا ثقافيا إذا أنه كتاب شرعي في الأساس إلا أن قيمته لم تتوقف عند هذا الحد فقد نبهت الدراسات أن هذا أنه يرصد الحراك الفكري والثقافي بدقة على مدى طويل من تاريخ الغرب الإسلامي ونكتفي بذكر أهم الإشارات التي نبهت عنها الدراسات في هذه النقطة.

فقد أثار الباحث بلبشير عمر بعد غوصه في مدونة المعيار من خلال دراسته إلى نقطتين يرى أنهما لطالما غفلت البحوث المعاصرة عن التنبيه عنها وهي:

1_ أن كتاب المعيار خزان لمصادر الإفتاء وراصد لشبكة من الفقهاء المغاربة التي تناثرت في أجوبة المفتين التي تمتد من الإمام **مالك** إلى غاية عصر **الونشريسي**، ويرى الباحث أنه

من خلال دراسة هؤلاء الفقهاء ومؤلفاتهم، يمكن الوقوف على التطور الذي عرفته المصادر الافتائية بالمغرب الإسلامي من الكثافة خاصة بعد القرن السابع الهجري، وهو في الوقت نفسه يبرز الحراك الثقافي.

2_ الأمر الثاني علاقة الفقه المالكي بالمجتمع المغربي[44]

أما في جانب الحياة التربوية ومؤسساتها تشير الدراسات أن المعيار يتضمن معلومات قيمة، فكان الكُتاب والجامع ومنزل المدرس هو المؤسسة التعليمية في مختلف أطوارها حتى منتصف القرن السادس للهجرة، وقد نبهت الباحثة وداد القاضي إلى هذا الأمر استنادا لكتاب المعيار قائلة: ولو أننا اعتمدنا على نوازل المعيار في تصور نشوء المدرسة لوجدنا صمتا تاما عن ذكر المدارس حتى القرن السابع للهجرة"[45]

كما أن الباحث مسعود كربوع أكد على أن المتتبع لنوازل المعيار يمكنه معرفة جزئيات تخص التعليم في العصر الغرناطي، وكمثال على ذلك حيث ذكر قضية تخصيص السلطان درهمين ليوم كراتب لإمام أحد المساجد لتعليم الأولاد. كما أن المعيار أتاح للباحثين فرصة التعرف الأسرة العلمية الشهيرة في بلاد الغرب الإسلامي، والعديد من القضايا المماثلة[46].

ولم تقتصر استفادت الدراسات على هذه الجوانب التي تم ذكرها، ورغم ذلك لم يفت الدراسات أن تسجل ملاحظات منهجية تتعلق أساسا بصعوبة تطويع النص النازلي للكتابة التاريخية.

ثالثا: مدونة المعيار في الدراسات التاريخية الأكاديمية "جدل التوظيف والعوائق المنهجية".

اتفقت الدراسات التي مُكن لنا النظر فيها أو حتى تلك التي مُكن لغيرنا الاطلاع عليها[47]، من الوقوف على هاجس منهجي اشترك فيه الباحثين الذين جعلوا من كتب النوازل الفقهية مرتكزا مصدرياً لأطروحاتهم ودراساتهم، وسنقوم في هذه الجزئية برصد أهم الإشكالات المنهجية التي لمسناها من خلال بعض الدراسات التي وظفت نصوص المعيار بالذات.

قبل هذا يجب التنبيه أن هذه الصعوبات ترجع للنص النازلي الذي وضع أساسا لغرض الإفتاء، لا لغرض التاريخ، حيث يكتفي الفقيه بسرد المسألة والإجابة عنها، في لغة فقهية خالصة وهو ما يجعل الباحث يقف أمام عدة إشكاليات، فيما يتعلق بتحويل المادة الفقهية إلى مادة تاريخية[48] ، وقد أرجع الباحث محمد فتحة[49] عزوف الباحثين عن الاستناد لأدب النوازل في الكتابة التاريخية لاستعصاء هذه الأخيرة في تحويل نصوصها إلى مادة تاريخية طيعة بالإضافة إلى مشكلة منهجية أخرى تتعلق بتحقيق زمن النازلة إذا غالبا ما تكون غير متزامنة مع الوقائع التي يعتقد الباحث أنها تؤرخ لها، وقد لخص لنا الباحث عمر بلبشير[50] الصعوبات التي واجهته من خلال اشتغاله على مدونة المعيار وهي نفس الصعوبات التي طرحها جل الباحثين الذين اشتغلوا على مدونة المعيار النوازل عموما وهي كلاتي:

- ✓ **مشكل ضبط النازلة زمنياً**: حيث يوكد أن أغلب النوازل التي اعتمدها لم يرد في نصها تاريخ طرحها، ولاشك أن هذا الأمر يجعل الاستفادة منها أمر صعبا وهو ما يدفع بالباحث الى مضاعفة الجهد كالتعريف بالفقيه والمفتي .

- ✓ الامر الثاني يتعلق بتحديد **مكان النازلة**: تفتقد النوازل التي أوردها الونشريسي الى عنصر المكان خاصة وأن لكل قطر وبلد خصائصه ومميزاته.
- ✓ كذلك طرحت العديد من الدراسات قضية تداخل **الواقعي والافتراضي** في النازلة، إذ أنه ليست كل النوازل الفقهية حقيقة واقعية وانما تكون أحيانا محض تخمين وافتراض.
- ✓ **مشكل بنية النازلة** : فعند تعذر ايجاد اسم المفتي يصعب تحديد بنية النازلة، كل هذا يعيق إمكانية تحويل النازلة إلى وثيقة سوسيولوجية وتاريخية.

مشكلة عدم ضبط المعلومات: ذكر الباحث أنه خلال بحثه أن نصوص نوازل الونشريسي لم تضبط مقادير الإنتاج، وحدود الملكيات أو دخل الأرض أو قدر الأجور.

خاتمة:

عند هذا القدر من الدراسة، تبين لنا من خلال الدراسات التي انطلقنا منها والتي انطلقت هي في أبحاثها من مدونة المعيار، أن هذه الأخيرة خصت بعناية، منقطعة النظير، حيث نهل منها المتقدمين قبل المتأخرين، كما أنه لا يمكن إغفال دور الباحثين المستشرقين، الذين نقر لهم بقصب السبق تنويها بما في هذه المدونة من قيمة تاريخية فضلا عن مكانتها الفقهية.

كما أمكننا من خلال دراستنا رصد الحضور المكثف لمدونة المعيار في مختلف الدراسات التاريخية خاصة تلك التي عنيت بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلاد الغرب

الإسلامي، بالإضافة إلى التاريخ الثقافي والفكري، كما تتجلى قيمتها في أنها سمحت للباحثين في الولوج إلى مواضيع كانت تحت عداد المسكوت عنها.

كما أشارت الدراسات إلى الصعوبات التي تحيط بالباحث عند استناده على مدونة المعيار. وعموما نخلص الى أن جل الدراسات رغم الصعوبات نبهت عليها، في الوقت نفسه رأت أن اعتماد مدونة المعيار ضرورة حتمية، بل إن كل دراسة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في المغرب الإسلامي لا تعتمد المعيار تعد دراسة لم تستوف شروط البحث العلمي الأكاديمي.

[1] - عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط5، بيروت: المركز الثقافي العربي،1996،ص15.

[2] - عمر بنميرة: جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية، ضمن السجل العلمي لندوة :الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، لجنة التحرير: محمد على زيدان وآخرون ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996،ص205.

[3] - نذكر على سبيل المثال أهمها: الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في العهد بني زيري من القرن 10الى 12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ج2،دار الغرب الإسلامي.

- عمر بنميرة: النوازل والمجتمع -مساهمة في تاريخ البادية بالمغرب الوسيط-، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2012م.

- محمد فتحة: النوازل الفقهية والمجتمع -أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (ق6-9ه/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م.
- كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1996م.
-نور الدين غرداوي : جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرنين 8-9ه/14-15م، من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ما جيستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: عبد العزيز لعرج، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر،2005-2006م.

[4] - عمر بلبشير: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى (ق6-9ه/12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي-"، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010م.=
= - هناء شقطمي: الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوزل مازونة، مذكرة ماجستير، إشراف:علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة قسنطينة -2- ،2013/2012م.

[5] - أبي العباس أحمد بن يحي، الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج: مجموعة من الفقهاء بإشراف محم د حجي،دط،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية: الرباط،دار الغرب الإسلامي، بيروت:لبنان، 1401ه/1981م،ص1.

[6] - من أهم هذه الدراسات: عمر بلبشير: مرجع سابق؛ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق؛ مسعود كربوع: نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي- جمعا ودراسة وتحليلا- ماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف: رشيد باقة،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية – قسم التاريخ وعلم الأثار-جامعة الحاج لخضر باتنة- 1434-1435ه/2012-2012م؛ أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي919ه/1508م.

[7] - منها: نوازل ابن مرزوق (الحفيد) من كتاب المعيار: دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط، مجلة عصور جديدة، عدد:16-17،1436ه/2014-2015م،ص 91.
- محمد غزالي:الأثر الاجتماعي لقضايا الخلع والطلاق في بلاد لمغرب الإسلامي من خلال المعيلر للونشريسي، مجلة عصور الجديدة، العدد:11-12،خريف- شتاء (فبراير)1434-1435ه/ 2013-2014م

-ابتسام الزاهر: الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإماء " نماذج من المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلة عصور الجديدة-ع:13،ربيع 1435ه/2014م.ص8

[8] - محمد أقسقوس : أهمية النوازل في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب، مقال ، كما أشار الباحث عمر بلبشير في أطروحته الى هذا السبق وأشار إلى عدة دراسات كانت سباقة في الاهتمام أو توظيف مدونة المعيار من بينها:-ويأتي في مقدمة هؤلاء "أميلي عمار" الذي قام بترجمة مختارات من كتاب "المعـار" ونشرها بالفرنسية فيباريس خلال 1908-1909م.

-AMAR (E), *la pierre de touche des fatwas.*

-BRUNSCHVICg., *« L'intérêt historique des Ahkams et des Nawazils »* in A.I.E.O. 1934.

-TALBI (M.) *« L'intérêt des œuvres Juridique,* in C.T., 15, Tunis, 1956, pp289-293.

انطر: عمر بلبشير: المرجع السابق، هامش الصفحة ،43.

[9] - مسعود كربوع: المرجع السابق، ص34.

[10] - مسعود كربوع: كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي- المعيار المعرب للونشريسي أنموذجا- مجلة علوم الانسان والمجتمع ،العدد:9مارس2014م،ص 61.

[11] - الونشريسي :المصدر السابق: مقدمة المحققين ،ص، ي.

[12] - عمر بلبشير : المرجع السابق ،ص 42.

[13] - محمد أقسوس: المقال السابق.

[14] - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق،ص9؛ محمد أقسوس: المقال السابق.

[15]- ...GRANJA FERNANDO DE. LA. «Una polémica religiosa en Música en tiempos de Alfonso El Sabio» in *Al Andalus,* , XXX^{ème}I, Madrid, 1966, pp 47-72

- نقلا عن عمر بلبشير: المرجع السابق، ص43.

[16] - محمد أقسوس: المرجع السابق.

[17] - الهادي روجي ادريس:الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن12م، ترجمة: حمادي الساحلي،ط1، بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1992م،ج1، ص27.

[18] عمر بلبشير: المرجع السابق،ص43. وقد أشار الباحث المصري كمال السيد أبو مصطفى الى جهد محمود على مكي وتنبيهه لأهمية مدونة المعيار بقوله":نوه الى أهميته مثل هذا النوع من المصادر أستاذنا الدكتور محمود على مكي عندما قام بنشر وتحقيق مجموعة نوازل وفتاوى تتعلق بأحكام السوق في الغرب الإسلامي للفقيه يحي بن عمر – الأندلسي الأصل الإفريقي الموطن – والتي استخرجها من كتاب المعيار للونشريسي". كمال السيد: المرجع السابق، ص9.

[19] - مزين محمد، التاريخ المغربي ومشكل المصادر، نموذج النوازل الفقهية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ع2، 1406هـ/ 1985م، ص105. نقلا عن : محمد أقسوس: المقال السابق.أنظر كذلك :عمر بلبشير: المرجع السابق:ص44.

[20]- أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري(16-20م)،ط1،بيروت: دار الغرب الإسلامي،1409ه/1988م،ج1،ص143.

[21] - عمر بلبشير : المرجع السابق،ص45.
[22] - ابراهيم القادري بوتشيش: النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية، مجلة عصور الجديدة (جامعة وهران) ، العدد: 16-17، 2014-2015م، ص45.
[23] - مسعود كربوع: المعيار بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، مرجع سابق،ص51.
[24] - بوتشيش: المرجع السابق، ص 48.
[25] - نفسه : ص 56.
[26] - محمد فتحة : المرجع السابق،ص 11.
[27] - عمر بلبشير: المرجع السابق، ص 42.
[28] - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص8.
[29] - محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى غاية العصر الحديث، الرباط: منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، (د ط)، 1993، ص128.
[30] - المنوني: نفسه، ص 128.
[31] - بوتشيش: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، الرباط: منشورات عكاظ، 1992، ص26.
[32] - مسعود كربوع: المعيار بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، ص52.
[33] - مسعود كربوع: المعيار بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، ص53.
[34] - الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص1.
[35] - مسعود كربوع: النوازل النقود، ص49؛ المعيار بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، ص63.
[36] - ابتسام الزاهر: المرجع السابق، ص8.
[37] - انظر : محمد غزالى: المرجع السابق، ص139.
[38] - بوتشيش: النوازل الجامعية في الأطروحات الجامعية، ص56.
[39] - المرجع السابق، ص 81.
[40] - بوتشيش: النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية، ص48.
[41] - مسعود كربوع: المعيار بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي،ص63؛ نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي،ص49.
[42] - عمر بلبشير: المرجع السابق،ص 155.
[43] - مسعود كربوع: نوازل النقود، ص49؛ المعيار بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، ص63.
[44] - عمر بلبشير: المرجع السابق، ص69.
[45] - وداد القاضي: نبذة عن المدارسة في الغرب الإسلامي حتى أواخر القرن هجري، في ضوء المعيار للونشريسي، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع 21، 1981، ص: 65.نقلا عن: مسعود كربوع: نوزال النقود: ص50.
[46] - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص122.
[47] -
[47]- يذكر الباحث بوتشيش: انه من خلال تعامله مع الأطاريح الجامعية التي أنجزها الباحثون في وحدة التكوين والبحث في التاريخ الاقتصادي والإجتماعي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط، من تمكنه من ملامسة مجموعة من الإشكاليات المنهجية التي طرحت أمامهم تحديات رأى

الباحث إلزامية تتبعها وتذليلها . ينظر: بوتشيش: النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية،ص56.

[48] - مسعود كربوع: نوازل النقود،ص44.

[49] - محمد فتحة المرجع السابق، ص،ص20،21.

[50] - عمر بابشير :المرجع السابق ، ص 332.

قائمة المصادر والمراجع:

1: المصادر /

- الونشريسي،أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج: مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي،دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية: الرباط،دار الغرب الإسلامي، بيروت:لبنان، 1401ه/1981م.

2/ المراجع

- أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1996م.
- العروي عبد الله : مجمل تاريخ المغرب، ط5، بيروت:المركز الثقافي العربي،1996م.
- المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى غاية العصر الحديث، الرباط:منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، (د ط)، 1993،ص128.
- بنميرة عمر: النوازل والمجتمع -مساهمة في تاريخ البادية بالمغرب الوسيط-، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2012م.
- بوتشيش القادري ابراهيم:أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، الرباط: منشورات عكاظ، 1992.
- روجي ادريس الهادي:الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن12م، ترجمة: حمادي الساحلي، ج1،2، ط1، بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1992م.
- سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري(16-20م)، ج1، ط1،بيروت: دار الغرب الإسلامي،1409ه/1988م.
- طه دنون عبدالواحد ، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، 2004.
- فتحة محمد: النوازل الفقهية والمجتمع -أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (ق6-9ه/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م.

3/ الأطاريح الجامعية:

- بلبشير عمر: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى (ق6-9ه/12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي-"، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010م.
- شقطمي هناء: الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوزل مازونة، مذكرة ماجستير، أشراف علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة قسنطينة -2-، 2013/2012م.

- غرداوي نور الدين : جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرنين 8-9ه/14-15م ، من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: عبد العزيز لعرج، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر،2005-2006م.
- كربوع مسعود: نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي- جمعا ودراسة وتحليلا- ماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف: رشيد باقة،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية – قسم التاريخ وعلم الأثار-جامعة الحاج لخضر باتنة- 1434-1435ه/2012-2012م؛ أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي919ه/1508م.

4/ المجلات:

أقسقوس محمد: أهمية كتب النوازل في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي بالمغرب

- الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م.

- الزاهر ابتسام: الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإماء " نماذج من المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلة عصور الجديدة- ع:13،ربيع 1435ه/2014م
- القادري ابراهيم بوتشيش: النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية، مجلة عصور الجديدة (جامعة وهران) ، العدد: ،16-17، 2014-2015م.
- القاضي وداد: نبذة عن المدارسة في الغرب الإسلامي حتى أواخر القرن هجري، في ضوء المعيار للونشريسي، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع 21، 1981،نقلا عن : مسعود كربوع: نوزال النقود.
- طه ذنون عبدالواحد: نوازل ابن مرزوق (الحفيد) من كتاب المعيار: دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط، مجلة عصور جديدة، عدد:16-17،1436ه/2014-2015م.
- غزالي محمد: الأثر الاجتماعي لقضايا الخلع والطلاق في بلاد لمغرب الإسلامي من خلال المعيار للونشريسي، مجلة عصور الجديدة، العدد:11-12،خريف- شتاء (فبراير)1434-1435ه/ 2013-2014م
- كربوع مسعود: كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي- المعيار المعرب للونشريسي أنموذجا- مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، العدد:9مارس2014م.

5/ الندوات:

- بنميرة عمر:جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية، ضمن السجل العلمي لندوة :الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، لجنة التحرير: محمد على زيدان وآخرون ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996.